المادّة: التاريخ الشعبة: الاقتصاد والتصرّف الدورة الرئيسيّة

إصلاح الموضوع الأوّل:

مقدمة :

أفرزت الحرب العالمية الثانية ظروفا خارجيّة وداخليّة ملائمة ساعدت على تحرّر الأغلبية الساحقة من الشعوب من الاستعمار وخاصّة الآسيويّة منها . فماهي عوامل تراجع مكانة القوى الاستعمارية في العالم؟ وفيم تمثلت مظاهر تنامي الوعي الوطني؟ وماهي الأشكال النضالية التي اعتمدتها البلدان الآسياوية للحصول على استقلالها؟

I) عوامل تراجع مكانة القوى الاستعمارية في العالم:

1- تداعيات مشاركتها في الحرب:

تعمّقت أزمة القوى الاستعمارية إثر الحرب العالمية الثانية وفقدت هيبتها داخل مستعمراتها نتيجة لتراجعها على كل المستويات:

أ- المستوى العسكري:

أدت الحرب العالمية الثانية إلى تقليص ما كانت تتمتع به القوى الاستعمارية من هالة لدى شعوب المستعمرات نظرا للهزائم التي لحقتها هي نفسها أو الاحتلال الذي خضعت له أجزاء من إمبراطورياتها. إذ احتل الألمان هولندا وبلجيكيا وقسما هامّا من فرنسا واحتلّت اليابان المستعمرات الأوروبيّة في جنوب شرقي آسيا.

من جهة أخرى حاول اليابانيّون و الألمان (قوى المحور) تأليب شعوب المستعمرات على مستعمريهم الغربيين، واعدين إيّاهم بالخلاص من ربقة الاستعمار.

كما ساهمت الهزائم التي تكبّدتها القوى الاستعمارية أمام قوى المحور في اهتزاز نفوذها العسكري والمعنوي في نظر سكان المستعمرات الذين أصبحوا أكثر جرأة على المطالبة بحقوقهم.

ب- المستوى الاقتصادي:

لحقت الخسائر المادية خاصة بالدول الاستعمارية التي مثّلت أهم ساحات القتال حيث أدّى القصف الجوّي إلى تدمير شبه كامل لبعض المدن مثل كوفنتري بأنقلترا...إلى جانب تدمير البنية التحتية وإتلاف المحاصيل الزراعية في العديد من المناطق التي كانت مسرحا للعمليات العسكرية. كما تدهورت عملاتها نتيجة التداين، و تسرّع التضخم المالي.

ج- المستوى البشري:

دفعت القوى الاستعمارية الثمن غاليا على المستوى البشري حيث ارتفع عدد القتلى(600ألف قتيل بفرنسا، 400 ألف قتيل بالنسبة لأنقلترا) و عدد الجرحى و العجز، علما أن أغلب الضحايا ينتمون إلى القوى النشيطة. كما تسببت الحرب في تدهور نسبة الولادات نظرا إلى أن القادرين على الإنجاب كانوا في جبهات القتال.

ساهمت الحرب العالميّة الثانية في تراجع القوى الاستعماريّة التقليديّة من ناحية، وفي ظهور قوى عالميّة جديدة مناهضة للاستعمار من ناحية أخرى، وهما الولايات المتحدة الأمريكيّة والاتحاد السوفياتي.

2- بروزتياردولي مناهض للاستعمار:

أ- مناهضة القوتين العظميين للاستعمار:

ترتّب عن الحرب العالميّة الثانية تراجع نفوذ القوى الاستعماريّة الأوروبية، وبروز الو.م.أ والاتحاد السوفياتي كأكبر قوتين في العالم تميّزتا بمعاداتهما للاستعمار لاعتبارات استراتيجيّة . فقد شجب الاتحاد السوفياتي الاستعمار الامبريالي وساند حركات التحرّر الوطني، ودعّم تكوين حركات شيوعيّة في عدّة بلدان آسيوية وإفريقيّة، وذلك في إطار صراعه الإيديولوجي والاستراتيجي مع المعسكر الغربي الرأسمالي. أمّا الولايات المتحدة الأمريكيّة فقد أعربت عن مناهضتها للاستعمار من خلال توقيع الميثاق الأطلسي مع بريطانيا سنة 1941، والذي ينصّ على حقّ الشعوب في تقرير مصيرها. وقد تدعّم هذا الموقف الأمريكي أثناء الحرب الباردة بعد تعاظم النفوذ السوفياتي في القارّة الآسيوية خاصّة.

ب- دورالمنظمات الدولية والإقليمية في مناهضة الاستعمارومساندة حركات التحرّر:

لعبت المنظمات الدولية و الإقليمية دورا محوريا في تحرّر المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية. فقد اضطلعت منظمة الأمم المتحدة منذ تأسيسها عام 1945 بدور لا يستهان به في تصفية الاستعمار. إذ تبنّت مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وفق ما نصّ عليه ميثاقها والقرارات العديدة التي أصدرتها(قرار 12 ديسمبر 1952 وقرار 14 ديسمبر 1960).

وأعلنت جامعة الدول العربية منذ تأسيسها في مارس 1945 عن مساندتها ودعمها للبلدان التي مازالت ترزح تحت نير الاستعمار مثل بلدان المغرب العربي وفلسطين.

وتدعم السّند الخارجي لحركات التحرر الوطني عبر التضامن الإفريقي الآسيوي منذ انعقاد مؤتمر باندونغ في أفريل 1955 والذي أكدت مقرّراته على حق الشعوب في تقرير مصيرها، والدعوة إلى مساندة الدول المكافحة من أجل التحرّر الوطني بكلّ الوسائل.

مثلت المعطيات الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية الأرضية الخصبة التي استفادت منها الحركات الوطنية بالمستعمرات لتتجذّر على مستوى المطالب و التنظيم. فكيف ذلك؟

II) مظاهر تنامي الوعي الوطني بالمستعمرات:

1- على مستوى المطالب:

شهدت المطالب الوطنية تجذّرا في العديد من المستعمرات أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، من خلال الانتقال من المطالبة بإصلاحات أو بالحكم الذاتي في أقصى الحالات، إلى المطالبة بالاستقلال. كما هو الشأن في الهند منذ 1942 و في المغرب الأقصى سنة 1944 وفي تونس منذ مؤتمر ليلة القدر في أوت1946.

2- على مستوى التنظيم:

ما إن وضعت الحرب أوزارها حتى دخلت حركات التحرّر الوطني مرحلة حاسمة من تاريخها، إذ ازدادت نجاعتها و ارتفعت فاعليتها، و استطاع قادتها إعطاءها دفعا قويّا نقلها من دوائر النخب الحضرية إلى مستوى الجماهير الشعبية في المدن و الأرياف. كما نجح هؤلاء القادة في بعث "جبهات وطنية " ضمّت مختلف القوى الوطنيّة السياسيّة والمدنيّة من أجل خوض معركة التحرير. و ما يستوقف المتتبع للحركات التحرّرية هو ظهور زعماء لهم سلطة كاريزميّة تحوّلوا في نظر شعوبهم إلى رموز للهويّة الوطنية والانعتاق السياسي أمثال الزعيم **غاندي** في الهند، و **هوشي منه** في الفيتنام و **نكروما** بغانا و **الحبيب بورقيبة** في تونس.

لم يقتصر التجذّر الذي شهدته حركات التحرّر الوطني على المستويين المطلبي والتنظيمي، بل شمل أيضا أساليب النضال. ففيم تمثلت الأشكال النضالية التي اعتمدتها المستعمرات الآسيوية للحصول على استقلالها؟

III) تباين أشكال حصول المستعمرات الآسيوية على استقلالها:

تنوعت طرق تحقيق الانعتاق من الهيمنة الاستعمارية في آسيا تبعا لاختلاف مواقف القوى الاستعماريّة من قضيّة الاستعمار. ويمكن اختزالها في طريقتين أساسيتين: النضال السلمي والمقاومة المسلحة.

1- النضال السلمي :

يقصد به النضال السياسي عن طريق الأحزاب مثل حزب المؤتمر الهندي الذي طالب بالاستقلال (الأنجليز خارج الهند) وأعلن المقاطعة الاقتصاديّة والعصيان المدني. فاستجابت بريطانيا ومنحت الهند استقلاله سنة1947بعد مفاوضات بين الجانبين.

كما استغلت سوريا و لبنان ظروف الحرب المتمثلة في التنافس الفرنسي البريطاني للسيطرة على المنطقة من أجل تدويل القضية و قد نجحا في انتزاع استقلالهما سنة 1945 بعد مفاوضات برعاية أممية.

2- النضال المسلح:

اعتمد هذا الشكل النضالي في عديد البلدان الآسيوية وخاصة الفيتنام حيث خاضت الثورة الفيتنامية بقيادة هوشي منه حرب عصابات انتهت بهزيمة مدويّة للجيش الفرنسي "بديان بيان فو" سنة1954. و أعقب هذه الهزيمة استقلال اللاّوس وكمبوديا والفيتنام الذي انقسم إلى شطرين، فيتنام شمالي شيوعي وفيتنام جنوبي رأسمالي.

كما التجأ الأندونيسيّون بزعامة أحمد سوكارنو إلى إعلان الثورة المسلّحة على هولندا التي اضطرّت في الأخير إلى الاعتراف باستقلال أندونيسيا سنة1949.

خاتمة:

لئن استثمرت أغلب الحركات الوطنية ظرفية ما بعد الحرب العالمية الثانية لتحقيق استقلالها، فإنّ حلقات موجة التحرر لم تكتمل بعد لأنه توجد شعوب لا تزال تناضل لتحقيق وجود سياسي مستقل مثل الشعب الفلسطيني.

المادّة: التاريخ الشعبة: الاقتصاد والتصرّف الدورة الرئيسيّة

إصلاح الموضوع الثّاني:

المقدّمة:

كثّف الوطنيّون من نشاطهم غداة الحرب العالمية الثانية من أجل مكافحة الاستعمار والتصدّي لمحاولاته الرامية إلى طمس الهويّة التونسيّة، من خلال بلورة "المشروع الوطني" والذي ستعمل دولة الاستقلال على ترسيخ أبعاده السياسيّة والاجتماعيّة والتحديثيّة.

ففيم تتمثّل الأبعاد السياسية والاجتماعية للمشروع الوطني؟ و ماهي مظاهر تجسيد المشروع الوطني في مستوى النّظام السياسي وتحديث المجتمع بدولة الاستقلال؟

I/ أبعاد المشروع الوطني:

1. البعد السياسي:

بدأ "المشروع الوطني" يتبلور من خلال كتابات بعض الوطنيين وأهمّها كتابا علي البلهوان "نحن أمّة" و "تونس الثائرة". وقد أكّد الوطنيّون على عراقة الدولة التونسية وثبات مكوناتها البشرية والجغرافية والسياسيّة. كما عملوا على إبراز" القوميّة التونسيّة"،والتذكير بكلّ مقوّماتها الحضاريّة وتفاعلها وانصهارها في محيطها المغاربي والعربي .

من جهة أخرى، أولى الوطنيّون اهتماما خاصّا بمسألة الحرّيات العامّة، ودعوا إلى تركيز نظام ملكي دستوري يقوم على الفصل بين السلطات الثلاث، وعلى تشريك الشعب عن طريق ممثّليه المنتخبين في رسم سياسات البلاد.

وتحت تأثير الإتحاد العام التونسي للشغل احتلّت المسألة الاجتماعيّة مكانة متميّزة في "المشروع الوطني". فماهي مظاهر ذلك ؟

2. البعد الاجتماعي:

أجمع الوطنيّون على أنّ الاستقلال السياسي لا معنى له دون تحقيق التقدّم والرقيّ الاجتماعيين. لذلك طالبوا بالتوزيع العادل لثروات البلاد، ونادوا بمكافحة الفقر والبطالة والأمّية، وتمكين التونسيّين من حقوقهم الاجتماعيّة كالحقّ في التعليم والعلاج والعمل...كما عمل الوطنيّون على مناهضة كل أشكال التخلّف الفكري والاجتماعي، وسعوا إلى تحديث المجتمع التونسي من خلال الدّعوة إلى تحرير المرأة وتشريكها في إدارة الشأن العامّ، والمطالبة بنشر التعليم وتعصيره، ونبذ النّعرات القبليّة والعصبيّات الجهويّة.

بعد نيل الاستقلال مباشرة شرع الوطنيون في تجسيد أبعاد "المشروع الوطني". فما هو مسار تجسيد دولة الاستقلال لهذا المشروع؟

II/ مسار تجسيد دولة الاستقلال للمشروع الوطني.

1. تعصير النظام السياسي:

سارعت دولة الاستقلال إلى انتخاب مجلس قومي تأسيسي يوم 25مارس1956، بهدف إعداد دستور للبلاد. وقد أسفرت الانتخابات عن فوز قائمة "الجبهة القومية" التي كانت تضمّ الحزب الحر الدستوري التونسي والمنظمات المتحالفة معه. وقد انبثقت عن هذا المجلس أوّل حكومة ائتلافيّة لتونس المستقلة برئاسة الحبيب بورقيبة يوم 14أفريل1956. وبادرت هذه الحكومة بإلغاء الامتيازات الجبائيّة والحصانة القضائيّة التي كانت تتمتّع بها العائلة المالكة.

وفي يوم 25 جويلية1957 ألغى المجلس القومي التأسيسي النظام الملكي وأعلن النّظام الجمهوري، وتمّ تكليف الحبيب بورقيبة برئاسة الدولة في انتظار الإعلان عن الدستور، وهو ما تحقق يوم غرّة جوان 1959، وقد استلهم هذا الدستور الكثير من مضامينه من التجارب الدستوريّة الحديثة، فقام على مبدإ الفصل بين السلط، إلاّ أنه منح رئيس الدولة صلاحيات واسعة تحت تأثير الرئيس الحبيب بورقيبة .

نجحت دولة الاستقلال في إرساء أسس النظام الجمهوري ، وتونسة دواليب الدولة وتعصيرها، وحرصت في نفس الوقت على تحديث الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة. فأين يتجلّى ذلك؟

2. تحديث المجتمع:

يعد البرنامج التحديثي لدولة الاستقلال تواصلا للفكر الإصلاحي التونسي الذي نشط منذ القرن 19 وقد هدف هذا التحديث إلى تنمية الموارد البشرية. فما هو مضمونه؟

- **توحيد التشريع وتعصيره:**

كان الجهاز القضائي زمن الاستعمار مشتّتا. إذ وجدت المحاكم الشرعية ومجالس الأحبار (بالنسبة لليهود) والمحاكم العصرية التونسية والفرنسية. لذلك بادرت دولة الاستقلال بتوحيد القضاء وتعصيره بالاعتماد على التشريع الإسلامي والقوانين الحديثة. فتم إلغاء المحاكم الشرعية يوم 3 أوت 1956. وأصبح التونسيّون على اختلاف انتماءاتهم يخضعون لقضاء تونسي عصري موحّد، كما فرضت الدولة التّسجيل في دفاتر الحالة المدنية. وبين 1956و 1964 قامت الدولة بإصدار العديد من المجلاّت القانونيّة مثل مجلّة التجارة ومجلّة الطّرقات...

- **تحرير المرأة.**

عمل الوطنيون على تكريس النهج التحديثي للمجتمع من خلال الدعوة إلى تحرير المرأة وتحقيق مساواتها مع الرجل. فتم إصدار مجلة الأحوال الشخصية يوم 13 أوت 1956، وقد تضمنت عدة إجراءات منها منع تعدد الزوجات ومنحها حق الطلاق وتحديد سن الزواج.. كما أقرت الدولة مساواتها بالرجل في التعليم والشغل.

كما تمتعت المرأة بفضل قانون مارس 1957 بحقوقها السياسية وأصبح من حقّها الانتخاب والترشّح للمناصب السياسيّة. غير أنّ نجاح هذه الإجراءات ارتهن في تصور قادة الدولة العصرية بإصلاح شامل لأوضاع التربية والتعلّيم.

- **توحيد التّعليم وتعصيره وتجديد الثقافة**

تميّز قطاع التعليم في الفترة الاستعمارية بتعدّد فروعه (زيتوني-صادقي-تعليم فرنسي عصري) . كما رفض الاستعمار نشر التعليم في صفوف التونسيّين، لذلك ظلّت نسبة التمدرس متدنّية، وتجاوزت نسبة الأمية 85 % من مجموع التونسيين.

تبعا لذلك بادرت دولة الاستقلال بإصدار قانون 4 نوفمبر 1958 الذّي نصّ على توحيد التعليم و تعصيره و مجانيّته و فتحه أمام الجميع (إناثا و ذكورا) و نشره ، كما تمّ إلغاء التعليم الزيتوني في مرحلتيه الابتدائيّة والثانويّة، بينما أصبحت مرحلته العليا من اختصاص كلّية الشريعة وأصول الدّين. هذا وقد رصدت الدولة إمكانات ماليّة هامّة لفائدة التعليم ناهزت أحيانا ربع ميزانيّة البلاد.

وقد عوّلت دولة الاستقلال على التعليم لتكريس مشروعها الثّقافي التحديثي ، فسعت إلى ترسيخ فكرة "الأمة التونسية" المتجذّرة في التاريخ والمنفتحة على مختلف الحضارات، كما تبنّت النّخبة الحاكمة فكرة التّوفيق بين الإسلام والحداثة، وعملت على مقاومة الطرق والزوايا وشجّعت على نشر القيم العقلانيّة الحديثة.

خاتمة:

حرصت الدولة التونسيّة المستقلّة حديثا على تجسيد أبعاد "المشروع الوطني" السياسيّة والاجتماعيّة في وقت وجيز نسبيّا. ويعدّ تحرير المرأة وتحديث التعليم من المآثر الكبرى لدولة الاستقلال. لكن ذلك لم يمنع هذه الأخيرة من مواصلة جهود استكمال السيادة الوطنيّة. فما هي مظاهر ذلك؟